

بيت الأحزان

[92] تنام عينا قلب مشغول، يا ابن عباس ملك جوارحك قلبك، فإذا أَرهبه طار النوم عنه، ها أنا ذا كما ترى مذ أول الليل إعتراني الفكر والسهر لما تقدم من نقض عهد أول هذه الأمة المقدر عليها نقض عهدها. إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر أصحابه بالسلام علي في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أؤكد أن أكون كذلك بعد وفاته، يا ابن عباس أنا أولى الناس بالناس بعده، ولكن أمور إجتمعت على رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها، وصرف قلوب أهلها عني. أقول: وساق كلامه عليه السلام في الشكاية عن تقدمه إلى أن قال عليه السلام: فالآن يا ابن عباس قرنت بآكله الأكباد، وعمرو، وعتبة، والوليد، ومروان، وأتباعهم، فمتى اختلج في صدري، وألقي في روعي، أن الأمر منقاد إلى دنيا يكون هواء فيها رؤوسا يطاعون، فهم في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم (4) ويرمونهم بعطائم الأمور من إفك مختلق وحقد قد سبق. وقد علم المستحفظون ممن بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إن عامة أعدائي ممن أجاب الشيطان علي، وزهر الناس في، وأطاع هواه فيما يضره في آخرته وبايع عروجل الغني وهو الموفق للرشاد والسداد، يا ابن عباس، ويل لمن ظلمني ودفع حقي وأذهب عظيم منزلتي، أين كانوا أولئك؟ وأنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا، لم يكتب علي صلوة، وهم عبدة الأوثان وعصاة الرحمن وبهم توقد النيران. فلما قرب أصعار الخدود (5) وأتعاس الجدود، أسلموا كرها وأبطنوا غير ما أظهرُوا طمعا في أن يطفئوا نور الله وتربصوا بإنقضاء أمر الرسول، وفناء مدته، لما

_____ (4) ثلبي: تنقصه. (5) صعر خده تصعيرا وصاعره وأصعره: أماله عن النظر إلى الناس تهاونا. التعس: الهلاك. والجدود جمع الجد بالفتح وهو الحظ. (*)